ولكن أخي طمع يرى حيث لقطه، ومعوق البرد بن عيب لجمته،
وإذا الفتى لم يغش عار المذكي، أسماله الأمرا في عرشه،
ما إن نضى الغضب لو نحي إبه، خلقا ولا البازي حقارة عشه،
ثم عثم أن استوقف الملاح، وصعد من السفينة،
وساح فبتنا كل منا على ما بدا له في ذاته، وأغضى
جفنه على قذاته، وتعاهدنا على ألا نحتقر شخصا
لرثاثة برده، والا نزدري سيفا مغمودا في غمده،

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال: نابني مألف الوطن في شرخ
الزمن لخطب خشيته، وحوب غشيته، فارقت كاس
الكرى، ونضيت ركاب السرى، وجبت في سيري
وعورا لم تمشها الخطا، ولا اهتدت إليها القطا،
حتى وردت حمى الخلافة، والحرم العاصم من المخافة،
فسريت به إيجاس الروع واستشعاره، وتسربلت
لباس الأمن وشعاره، وقصرت همي على روضة أجتنيها،
وملحة أجتليها، فبرزت يوما إلى الحريم كأروض طرفي

وأجيل في طرق بيته طرفي، فإذا في سان متثالون ورجال
متثالون، وشيخ طويل اللسان، قصير الطيلسان،
قد لبب فتى جرير الشباب، خلق الجلباب، فركضت إثر
النظارة، حتى وافينا باب الإمارة، وهناك صاحب
المعونة متربعا في دسته، ومستوعبا بسمته، فقال
له الشيخ: أعز الله الوالي، وجعل كعبه العالي، إني
كفلت هذا الغلام فطيما، وربيته يتيما، ثم لم
آله تعليما، فلما مهر وبهر، جرد سيف العدوان
وشهر، ولم أخله يلتوي علي، ويتبغي حين تروى
مني ويلتفع، فقال له الفتى: علام عثرت مني حتى
تنشر هذا الخزي عني، والله ما سترت وجه
برك، ولا هتكت حجاب سترك، ولا شققت عصى
أمرك، ولا ألغيت تلاوة شكرك، فقال له الشيخ:
ويلك وأي ريب أخزى من ريبك، وهل عيب أفحش
من عيبك، وقد ادعيت سحري، واستلحقته،
وانتحلت شعري واسترقته، واسترقاق الشعر

اسمال الثياب الرثة
عتم ابطا والملاح النوتي
نضحت سرت سيرا شديدا
كعبه شرفه
وضع الخلافة